١١٢

ما كانوا شارعين في الاستعداد في مد اعضاء العريانة على آلة العذاب وقع في الجيش هياج
على حين غفلة من امر مجهول فيه وانتشر في عمومه وتجمع عساكر الجيش من اجل الفرجة على هيئة عزابه
بيكوبه وقتله فوقع الفزع في الموكلون به من كثرة ورود العساكر نحوهم وهم في اشغالهم القطيعة
فانتهز بيكون فرصة وقوع الارتباك العام في الجيش وهرب من جماعة الى جماعة بالحالة القبيحة
التي كان عليها واستغاث بهم وخضع لديهم وسألهم التعطف والرحمة به وما زال على هذه الحالة
حتى استحصل على رضا الجيش مرة اخرى وعفوه عنه ثم انه من بعد مضي مدة انتخب هذا الوحش
الردي ليكون رأسا للفرق الذين غضبوا امر وجودهم في هذا الموقع البعيد جدا عن موطنهم ورجعوا
معه الى اوطانهم من باكطريانه هذا ما ذكره كورطوس في شأن الثورة الاولى الجريقية التي وقعت
في باكطريانه واما اريان المورخ فانه قال انه من بعد موت اسكندر وفي القسمة الثانية للممالك
بين قواده وقعت باكطريانه وصقديانه الى اسطاسانور سيلي واريانه او ايران ودرنجيانه
الى اسطاسندر ومن تشابه الاسما وقرب الممالك افتكر بعض الشراح دخول خطأ في التسمية وقال
ان باكطريانه واريانه صارا فيما بعد مملكة واحدة ثم ان انطيبا تير عين اخيرا فيليب لحكومة
باكطريا في سنة ٣٢١ قبل الميلاد وبما اجراه من اشغاله الجليلة وحسن ادارته في اعمالها من المحتمل
انه هو الذي رمى اساس سعادة مستقبلها وعظيم قدرها وفي اثنا المدة المضطربة التي اعقبت
ذلك ظهر انه هو والحكام الاخر الموجودين في الاقاليم القاصية الواقعة في اسيا الشمالية سولت
لهم انفسهم في الدخول في الاستقلال في وسط حروب كانت سببا في دمار اسيا تدميرا ثم ان
سيليقوس لما حصل له الظفر على خصمه انطغنوس ووطن نفسه مرة ثانية في بابل قال اريان
انه اعاد لنفسه فتح ميديا وباكطريا وهرقانيا وعموم الجهات والاقاليم الواقعة في غرب نهر
السند التي كان اسكندر خضعها تحت الحكم المقدوني ومن بعد هذه الفتوحات عبر نهر السند ودخل
في معاهدة مع سندره جوكوطه حسب ما ذكرنا من تفاصيل ذلك على قدر ما امكننا جمع منها و
من المحتمل ان باكطريا في المدة التي كانت باقية من سلطنة هذا الرئيس الحربي القوي البأس
استمرت في طاعة سلمية امنة مطمئنة للسلطنة المركزية التي تقلدها سيليقوس فيما بعد في اسيا
ومن ثم ما وجدنا حوادث او وقايع مخصوصة بهذه المملكة الا قليلا الى حد سنة ٢٥٥ قبل
الميلاد انفجرت ثورة ثانية فصلت باكطريانه من مملكة سوريا الى الابد ومن تحت احكام العائلة
السيليقوسية وما تحققناه من المدة المضبوطة التي كان فيها طودوطوس مقيما حاكما او عاملا
في باكطريانه ثم صار في الوقت ملكا لهذه المملكة التي تشكلت من جديد وانه وان كان جريقيا الا انه
ما كان مقدوني المولد ووطن نفسه فيها لو ظنا حسنا الى ان هذا الطماع الجريقي لما راى انطيخوس
سوطير بن سيليقوس مشتغلا في حروب طويلة بعيدة عنه شديدة الثقل مع بطليموس فيلادلف
ملك مصر وضعفت منها قوته وعجزت خزاين امواله سنحت له فرصة المجازفة في الحكومة في
الاقاليم الشرقية واعلن استقلال نفسه واما ما يتعلق بطودوطوس ومشروعاته الخطيرة فانه
ما امكننا ان نجمع الا القليل منها من مورخي العصر الذين كانوا اظهروا في مدة وجوده فقالوا انه
رفع مع الثبات المملكة التي كان سببا في تأسيسها وانه وسع حدودها وادخل في سلطنتها
الماغيطيون والقبايل والشعوب الاخرى الموجودة في الجهة الشمالية منها حتى وصل في فتوحاته
الى ضفة نهر السند واخضع الامم القاطنة على شواطيه الى ان عادوا لما كانوا عليه سابقا من
دفع الخراج للذين غلبوا على امرهم من الجريقي ومما تم كان ذلك سببا في فتح باب طريق الفتوحات
في المستقبل حتى ان اهل الجراة والبسالة من الذين خلفوه تحولوا في داخل المملكة الهندية
الغنية التي هي مطلب المستر والطمع الاكبر لكل مجازف ومخاطر جديد برز في ميدان الحروب
الاسياوية ومع فانه ما كان لطودوطوس نصيب كبير كان له او قليل في الفخر والمجد الا ما ذكره
يوسطين في حقه من القول انه كان تحت سلطانه لا اقل من الف مدينة عامرة في باكطريانه
وملحقاتها وفي آخر هذه المدة تقريبا او بغاية الضبط ان في السنة التي كان فيها منلوس
وقشو واطيلوس روغولوس قنصليين في روما الموافقة للسنة الرابعة عشر من الحرب القرطاجي
وموافقة لسنة ٢٥٠ قبل الميلاد قام اردشير موسس العائلة الاشغانية في فارس

١١٢

قيام مملكة فارطيا وجلوس اردشير الاول اول ملوكها

فارس وعزم على الاستقلال في فارطيا وهي الان اقليم خراسان قال اسطرابون ان اردشير
هذا كان اميرا صيقي الاصل من قبايل داهيا وكان اول ملك من ملوك العائلة المشهورة
المسماة بالعائلة الاردشيرية او الاشغانيانية وكان معروفا عند الجريق باسم ارصاسيس وعائلته
معروفة باسم العائلة الارصاسيسية وقام هذا الامير مغضبا في الاخذ بالثار والانتقام مما
حصل من الوقاحة والسفاهة والاهانة له ولاهله من المهين العامل اغاسوكليس وكان
مقيما عاملا من طرف انطيخوس طودوس في حكومات الاقاليم الواقعة فيما ورا نهر الفرات فكان
قيام اردشير سببا في تقوية حركات اخرى نظير حركته من قيام طودوطوس وخروجه من الطاعة
وتسلطن تأثير هذه الثورة في عموم المملكة السورياية حتى ان الرئيس اردشير القوي البأس
تمم مع عناية جسارته وبسالته كل ما كان عزم عليه ووجه التفاته اليه ومن بعد ان اوقع العامل
المجرم وما شاركه في الجريمة في سجن الموت ضبط اقليم فارطيا مع هرقانية وطرد المقدونيون
من عموم الاقليم ووقع في مدينة هيكاطومبيلوس بيرق كان سببا من بعد مدة قليلة في وقوع
ارتباكات وقلاقل في اسيا حتى ان نفس روما فزعت منه وهالها امره ومن العجب ان هذه
العائلة جلست على تخت دارا نحو من ٤٨٠ سنة وكان عدد ملوكها ثلاثون ملكا وما راينا لها
ذكر في التواريخ الفارسية ولا العربية ومن ابتدا موت اسكندر الى حد سلطنة اردشير بابك
نحو من خمسماية سنة جميعها على بياض في التواريخ الشرقية وبمراجعتنا صحف تواريخ مورخي
الرومانيين راينا هذه المدة مشحونة بوقايع تفتخر بها الامة الفارطية وتعجب بنفسها وان الملوك
الفارطيانيين العظام وجدوا اساميهم في تواريخ بلادهم كانوا هم الملوك الذين وطنوا انفسهم
وقووا ما لكهم وما كان في طاقة الجيوش الرومانية وهي في اقصى درجات مجدها وفخرها ان تكبس
عليهم كبسا منديا ثم انه من بعد ان قتل اردشير العامل انطيخوس الملقب اغاسوكليس
دعى رؤسا الاقاليم لينضموا معه على السيليقوسيين ووعدهم بعدم دفع خراج او رسوم
لم لا يكونهم يراعونه انه راس الملوك الذين خلصوا المملكة من الاحكام الاجنبية ومن هذا
الانحدار نالت العائلة الاردشيرية او الاشغانيانية اسم ملوك الطوايف او جمهورية القبايل
وظن بعض المورخين ان العظمة العالية التي وصل اليها الملوك الفارطيانية ما كانوا الا
رؤس اتحاد وملوك كل منهم حاكم في مملكة مستقلة ومستقل بنفسه ولو اننا ذكرنا في الجزء الاول
من هذا التاريخ مملكة فارطيا بوجه التفصيل ومن ثم لا حاجة لذكرها هنا الا ان الضرورة والا
لزامات تلزمنا على اننا لابد لنا من سرد ما يلزم من تاريخها هنا وما وقع من هذه المملكة
الجديدة الشديدة البأس حتى كانت سببا في احيا الباكطريانيين عدة من القرون فيما بعد في
صحايف هذا التاريخ وكان مبداها في هذه المدة دفعا جازما وبنا فاصلا في نحو
انحلال السلطنة القليلة التي مقدارها اثنى عشر سنة التي تسلطن فيها طودوطوس وظهر انه
حصل بعض اختلافات فاصلة بين اردشير وطودوطوس الذي سببه مملكتان فوينان
واستعد اردشير للغارة على باكطريانه الا ان ابن طودوطوس وهو طودوطوس الثاني و
خليفته من بعده اخذ لنفسه طريقا صارفه عن مثل هذه العاصفة والصاعقة المزمع نزولها
ومنع ما يقع من الدمار والخراب في مملكتيهما اخذا حربهما جديدا من تحت ناف اجنبي ووجد
ان هذين المملكتين لو اتحدتا اتحادا قويا خالصا في المودة والصداقة فانهما لا يقهران وان
وقع بينهما اختلافات آل امرهما بالضرورة الى ان يكونا تحت رحمة عدوهما الاثنين ثم انه
من بعد ما بينا للقاري الهيئة الجغرافية للمملكة المعروفة عند القدما بمملكة باكطريانه نبين
هنا من قبل ان نسرد التفاصيل المتعلقة بسلطنة الملك الثاني في باكطريا معنى قولهم فارطيا
وما هي حتى فنقول ان الاقليم المطلوق عليه في الحقيقة لفظة فارطيا هو الاقليم المعروف
في الازمان الحالية بعراق العجم ويقال له ايضا كوهستان اي الارض الجبلية بسبب انها محيطة
من كل جهة بجبال تشكل حواجز قوية لها من كل جهة وفي الجهة الغربية منها ميديا وهي اذربيجان
وفي شمالها هرقانيا اي مازندرن وفي شرقيها اريا او اريانه او ايران وفي جنوبها

Copyright © King Saud University